

## أفكار متقاطعة

## إمبريالية تلفزيونية وإعلامية

■ جورج كعدي

الهيمنة الأميركية والأوروبية في مجال تدفق البرامج التلفزيونية مسألة قديمة، سابقة على عصر الإنترنت واليُت الفضائي، فمسلسل «دالاس» المشهور اعتبر منذ ثمانينات القرن الفائت مرادفاً للإمبريالية التلفزيونية الأميركية، ودليلاً إضافياً على التهديد الذي تشكله الثقافة التجارية، ذات الأنموذج الأميركي، ضد الهويات القومية الأصيلة، حتى أنّ وزير الثقافة الفرنسي جاك لانغ المعروف بثقافته الواسعة وقربه الشديد من المثقفين وصف «دالاس» بأنه «رمز للإمبريالية الثقافية الأميركية»، فللمائة التلفزيونية الأميركية المسؤودة تأثير حيشما عرضت.

لم يتحاصل دور التلفزيون في الساحة الكوكبية للهيمنة التلفزيونية في تسعينات القرن العشرين أيضاً، بل تطوّر مدعوماً بمنظومات النقل والإيصال الحديثة، كالأقمار الاصطناعية الخاصة بالاتصالات وشبكات «الكابل». أضحي تدفق الصورة أشد كثافة من أي وقت مضى، وفي اتجاه واحد، من الغرب (الولايات المتحدة بخاصة) إلى باقي العالم.

يميل الباحثون الغربيون المناهضون للإمبريالية الثقافية إلى اعتبار الولايات المتحدة الأميركية مركزاً وحيداً لنفوذ ثقافيّ رساماليّ ذي مركزية إعلامية دائمة، على الانتشار إلى باقي العالم، على شكل برامج تلفزيونية، وتتمتع هذه البرامج بقدرة إيديولوجية مؤثرة في الجمهور المتعدّد لفة وثقافة ومستوى اجتماعياً. فثمة «رسالة» أميركية في المضمون والشكل يستوعبها المشاهدون، بطريقة واعية أو لاراعية غالباً، ويتلقّون تلك «الرسالة» بالطريقة نفسها رغم انتمائهم إلى ثقافات متباينة. يمجّد «دالاس» الثروة والثراء مثلاً، ويطرح المال قيمة عليا، مظهراً أنّ المال يمكن المرء من الحصول على أي شيء، وما من أحد إلا ويريد أن يكون ثرياً، ومهما تكن ثروته فإنّه يريد المزيد، فمن لا يريد أن يكون غنياً؛ ف لا أحد في العالم إلا يريد ذلك. ينطوي «دالاس» إذن على مفهوم رساماليّ كوكبيّ مهمين.

أطلق العالم منذ مطلع الثمانينات صرخة احتجاج مناديا بهنظام إعلاميّ جديد» وبادرت البلدان الأقل تطوراً إلى رفع شكواها الاستثنائية ضدّ هيمنة وسائل الإعلام الغربية أمام اليونسكو ومناير الأمم المتحدة الأخرى، مطالبة بغرض القيود على الدعاية الثقافية الغربية، فلطالما كان

العالم خاضعاً، خيراً وإعلاماً وتحليلاً، لوكالات الأنباء العالمية الرئيسية مثل «الأسوشيتدبريس» و«اليونايتد بريس» انترناشيونال الأمريكيتين، و«وكالة الأنباء الفرنسية»، (أ.ف.ب) و«رويترز» البريطانية، وهي تشكل مجتمعة الجهة المسؤولة عن الاكثريّة الساحقة من القصص والتقارير والحكايات التي تدخل غرف أخبار صحف ومجلات وتلفزيونات رئيسية في العالم. ولم تجديّة إلا في عقدي السبعينات والثمانينات من القرن العشرين، زمن تمخّضت عمليات «الابتلاع» الإعلامية عن جمّعات إعلامية عملاقة ذات أبعاد عالمية حقاً. ونجت شبكة تيد تورنر الإخبارية، الناشئة به«الكابل» آنذاك «سي إن إن» من صراع الاسبوعيات، لتصبح مع الوقت أداة نقل أخبار دائمة الحضور على مدار الساعة وتتابعها على نحو شبه «إيماني تعبدّي» نخب الأعمال والسياسة في سائر أنحاء الأرض، علماً أنّ حوادث حاسمة أدت إلى تجرّج شهرة «سي إن إن» ونفوذها، مثل حدث ساحة تيانامن في بكين عام 1989 والحرب الأميركية ضدّ العراق عام 1990. أمست «سي إن إن» المصدر الإخباريّ كامل الحضور حقاً والشبكة العالمية المتكاملة الأولى.

الأسسول إلى مقاومة هذه الإمبريالية التلفزيونية والإعلامية الأميركية؟ بلّى، ثمة عملية مطردة لإشاعة الامركزية في الصناعات الإعلامية العالمية تتمّ على قدم وساق، إذ تحوّلت بلدان رئيسية في مناطق متفرّقة من العالم إلى مراكز إنتاج إقليمية؛ المكسيك للتلفزيون الناطق بالإسبانية، والهند للسينما، وهونغ كونغ للتلفزيون والأفلام في شرق آسيا، إلخ... تمكّن بعض الأطراف من إقامة إمبراطوريّته الإعلامية الدولية، مثلما فعلت المكسيك والبرازيل، كذلك بعض المستثمرين السعوديين، وبعض المستثمرين في الهند، فضلاً عن انتشار «التيليفوتيل» Telenovela أو المسلسلات الغزيرة الحلقات (بالمئات) كالمكسيكية والبرازيلية والتركية وسواها.

نعيش في عالم متحرّك ومتغيّر محكوم بالتحوّل للإمبريالية الأميركية (والأوروبية الغربية) التلفزيونية والإعلامية، لتنبعث مجدداً الثقافات المحلية والإقليمية الفريدة والمتعدّدة. ولما لاح هذا التحوّل لروح بداياتها في الأفق غير البعيد.

تدعو «البناء» قراءها المبدعين في حقول الفكر والأدب والشعر والفنون (مسرح، سينما، تشكيل...) والقراءة النقدية أو التحليلية للإصدارات الجديدة، إلى المساهمة في صفحاتها الثقافية، المستعدة لتبني النصوص القيمة والصالحة للنشر، واعتبار هذه الصفحة منبراً مفتوحاً للمساهمات التي ترسل «إلى مسؤول صفحة الثقافة» على البريد الإلكترونيّ info@al-binaa.com.

## «زواج فيغارو» في المعهد العالي للفنون المسرحية

دمشق – بديع منير صنيح

أن ينتهي أول الأيام الثقافية في المعهد العالي للفنون المسرحية بعرس شامي قدمه طلاب التمثيل ستة أولى، وينتهي آخر تلك الأيام بعرض «زواج فيغارو» لطلاب السنة الثالثة، فإن ذلك ينشي بمنطين من التفكير المسرحي، الأول قائم على الإغراق في المحلية، أما الثاني فمفرق بالانسلاخ عنها، ويعزز صيغة متحفية لعل بومارشيه، ورغم أن كلا العرسين يسلط الضوء بشكل أو بآخر على سليات المجتمع الذي يتم فيه ذاك الاحتفال الجماعي، إلاأن المقاربة بين دراما كان مفترضاً أن تكون تكثيفاً للحياة، وذاك الزواج الإسباني وما يعانیه من الكياسة الأرستقراطية المبالغ بها، تضعنا أمام أسوليين للأداء التمثيلي، الأول واقفي والثاني تابع من التقاليد المسرحية التي فرضتها في بداية القرن الثامن عشر الأسرة الملكية وبلاطها، التي بات يطلق على المسرح في تلك المرحلة «مسرح بلاطي»، تقوده على الأغلب محظيات الملك اللواتي يتدخلن في النص والمسحوية وغير ذلك، إذ باتت انعكاساً للبرهجة التي يعيشها سكان القصور، إلى حد سادت معها مقولة «الإنبيكت اهم من الإبداع»، وما يعنيه ذلك من رضوخ لتلك القيم الدخيلة على الدراما والمشوهة لها.

الامتحان أمام طلاب السنة الثالثة كان في أداء شخصيه من دون الرضوخ لتقاليد ذاك الزمان، وبالتالي الموازنة بين الأداء الكلاسيكي الذي يجعل الممثل يبحث عن لغة الجسد التي تكفل له الخروج بأداء مغارب لطبيعة الشخصية كما هي في النص، نحو أداء أكثر حيوية وقدرة على تجسيد سلوكيات أداء شخصية من تلك الشخصيات بكامل عنفوان انفعالها ومواقفها وردود أفعالها حيال ما تمر به من حوادث، مع التأكيد على ما يمتلكه نص بومارشيه من مفارقات كوميدية تدور حول مكر الكونت في الحصول على «سوزان» خطيبة «فيغارو» رئيس الخدم في القصر، ومراوغاته المتكررة لتأجيل الزفاف قدر الإمكان لتحقيق مأربه الدنيوية بالحصول عليها بناء على حق ملكي سبق أن ألغاه هو بعد زواجه

من الكونتيسة «روزينا». بالتوازي مع محاولات «فيغارو» وخطيبته والكونتيسة إحباط مخطط الكونت الذي يسعى إلى تزويج «فيغارو» من دانثته «مارشيلينا» التي تكره سنأ، لتكتشف بعد ذلك أنها والدة عاشق «روزينا» والحاقق على «فيغارو» بعد مساعدته الكونت في الملك اللواتي يتدخلن في النص والمسحوية وغير ذلك، إذ باتت انعكاساً للبرهجة التي يعيشها سكان القصور، إلى حد سادت معها مقولة «الإنبيكت اهم من الإبداع»، وما يعنيه ذلك من رضوخ لتلك القيم الدخيلة على الدراما والمشوهة لها.

لم يقتصر مجال اللعب لدى الطلاب على تجسيد الشخصوص، إنما مدى جعلها فاعلة ضمن العرض بأكمله، وهذا ما وضع كلا منهم أمام أدواته لتخفيها وتطويعها بما يخدم الشخصية التي يؤديها أمام زملائه كشركاء على خشبة المسرح وفي مواجهة مع جمهور جاء ليحقي معهم في يوم المسرح العالمي. ومن شاهد ذاك الجمع الغفير الذي ملا المسرح الدائري في المعهد العالي وكان عدد كبير منه تابع المسرحية واقفاً أو جالساً بين الممرات، يتأكد أننا نستطيع في سورية، رغم كل ما نمر به، أن نتخلى عن رفاهية الجلوس أمام شاشات التلفزيون، وأن نخوض غمار تجربة الحضور الحي،

وثقافة تنتصر للمسرح السوري القادر دوماً على تجاوز امتحاناته المرّة. المخرج الجنوب أفريقي بيرت



يبلي عبر عن ذلك في كلمته التي ألقاها الدكتور علي سليمان بقوله: «أينما كان هناك مُجتمعٌ إنساني، تتجلى روح المسرح التي لا يمكن كبتها تحت أشجار القرى الصغيرة، وعلى عتبات المسارح الحديثة في المدن الكبيرة، في صالات المدارس، والحقول، والمعابد، في الأحياء الفقيرة، في الساحات العامة، وفي المراكز والأندية، وفي الأقبية... يتماهى الناس في العوالم الخلفية للمسرح. تلك العوالم التي نخلقها لنعبّر، بلحمنا ودمنا وأنفاسنا وأصواتنا الحية، عن عمقاإنساني، عن تنوعنا، وعن حساسيتنا». وتابع المسرحي العالمي قائلًا: «نجتمع لنكبي ونتذكر، لنضحك ونتأمل، لننلهم ونؤكّد ونتخيل. نجتمع لكي تدهشنا تلك البراعة التقنية، لكي نجسد الأهل؛ فنقبض على نفسنا الجمعي بكل ما يحمله من مقدرة على الجمال والتعاطف والوحشية. نأتي إلى المسرح لكي نتخلّصنا طاقته وتمنحنا القدرة كي نتخلّص بقم وثراء ثقافتنا المتعددة فنذب ما يفصّنا من حدود، أينما كان هناك مُجتمعٌ إنساني. تتجلى روح المسرح التي لا يمكن كبتها. فهي تولد من المجتمع، ترتدي أقمعته وأزياءه تقاليدنا المتنوعة. تكرس لغائنا وإيقاعاتنا وإيماءاتنا وتترك بيننا بعض فسحات. نحن الفنانين العالمين في فضاء هذه الروح القديمة، نشعر القادر دوماً على تجاوز امتحاناته المرّة.

المخرج الجنوب أفريقي بيرت

## البناء

## فيلم «الأم» لباسل الخطيب يعرض للأزمة بالرموز الحبّ والرحمة مفتاحا الخلاص



الأم والأومة، التضحية والعطاء، الخوف والانسحاب، الوطن بمفهومه الشامل وفسيفسائه المتعددة، الحب والبذل اللانتمائي، مواضيع حاضرة بقوة مشكلة المحور الأساسي والإطار العام لأحدث إنتاجات المؤسسة العامة للسينما، فيلم «الأم»، للمخرج باسل الخطيب، الذي يعرض الأزمة السورية بطريقة غير مباشرة عبر تسليط الضوء على معاناة أسرة سورية تتقاطع مصائرهما مع مصير الوطن ومعاناته. يختلفون في الآراء والمواقف، ويحتمعون من خلال الحزن والألم، يتشاركون المشاعر ويتوحدون في الإحساس، وهي الفكرة الأساسية التي ركزت عليها كاميرا الخطيب.

### رحيل صامت

يُطلق هذا الفيلم بعد ثلاث سنوات من عمر الأزمة، ليكرم «الأم الوطن» التي يخرج الجميع في عزائها، هي «أم عادل» التي عاشت في إحدى قرى الريف السوري والتي أضمت حياتها في كفاح مستمر لأجل أبنائها. ترحل بدهوء وسكينة وفي دير للراهبات، إذ تفرق الحياة وسط غصّة في لُوب جميع من عرف تلك المرأة المناضلة التي ربت أولادها ليجرّوا إلى الحياة، كل على طريقته ويسير في دربه الخاص. «أم عادل» التي أحبها الجميع عدا إحدى جاراتها التي تسكن على مقربة من منزلها، والتي كانت صديقة حميمة ذات يوم لتتحول ظاهريا إلى أكثر الناس عداً لها، لكن خلف ذلك الكره الخارجي الذي تنديه الجارة لسهام عادل» في مواقف متعددة، كان يحتجب حب أبدي خالد في فئنا القليلين، فيأبعودا إلى الوراء لتكشف أن الجارة كانت تلوم «أم عادل» على فقدان زوجها الذي ذهب يوما مع «أبي عادل» للعمل في الخارج، وكان الموت مصير زوجها الذي لم يستطع «أبو عادل» إنقاذه، ومع تبدل المواقف بين الجارتين كان حبل الود ما زال موجودا ضمينا، ف«أم عادل» كانت أول من ذهب لتبثو الصلوات لراحة روح الجارة عند وفاتها، في رمز إلى تلاحم الحب بين السوريين، حتى في اختلاف المواقف.

### أرواح عارية تجتمع مجدداً

يرصد الفيلم وفاة «أم عادل» وحالة كل ابن من أبنائها لدى تلقيه الخبر، كما يبين العمل تباين رد الفعل بين كل منهم، فبين خائف من صعوبات الطريق مثل «عادل»، وأخرى مندعة بعاطفة بالغة لحضور جنازة الوالدة، وبين ومجازفة لدخول البلاد بعد اختيارها خطأ آخر لا يلتقي مع وجهة نظر معيبة مثل «ياسمين» التي قرّرت مغادرة سورية في الأزمة لتكون رمزا لملات السوريين الذين تعرّضوا للبعدمن الضغوط مثل الرعب والخوف والإهانة، واختاروا البدء بحياة جديدة خارج سورية. ورغم من أنها خرجت من الوطن، إلا أنه بقي داخلها وفي قلبها، لذا فضلت العودة وتحمل جميع الأخطار والألم، على الغربية. وآخر غارق في ملذاته وحياته ليرتك كل شيء لوداع الأم الراحلة، ركزت عين المخرج بشغافية وثقافية على الحدث السوري العام الذي وحد الأبناء جميعهم في لحظة من شتات الأرواح. كما يكشف الفيلم ظهور علاقات نادرة وغريبة وأحيانا غير إنسانية ظهرت لدى العديد من السوريين بعد الأزمة مثل حال «عادل» الذي أبدي تخوفاً من الذهاب لحضور الجنازة. في النهاية يجتمع الأبناء ويسيرون بجمل في موكب الموت الحزين، لتشهد بعد اكتمال مراسم الدفن تغيير مسير الموكب، إذ يصادف المكان مرور موكب لشهيد من أبناء البلدة، هو أحد أبناء هذا الوطن الذي بذل روحه لأجله، فكان موكب مودعي «أم عادل» في انتظاره على غلظة من الزمن. ساروا جميعا خلف الشهيد، وحزنوا فراق ذلك الذي كان حيا يوما واستشهد لأجله، لأجل الوطن، لأجل الأم الكبرى، لأجل تلك المساحة التي تحتضنها وما زالت، لأجل كل ذرة تراب نمشي فوقها، فأختار أن يكون التراب عباءته. انضوى تحتها وأسدل المشهد الأخير من حياته مغمض العينين، كرمي ليعيون الآخرين.



### خصوصيات الفيلم

يكتسب الفيلم أهمية خاصة من خلال مجموع النجوم الذين ضمهم حاملاً خصوصية لكل منهم، إذ يعتبر هذا الفيلم ثاني تعاون مشترك بين الأخوين باسل وتليد الخطيب اللذين كتبّا سيناريو الفيلم، بعد فيلم «مريم» (2012) الذي أحدث ضجة جماهيرية كبيرة محليا وعربيا ونال جائزتين سينمائيتين في «مهرجان الداخلة السينمائي» في المغرب و«مهرجان وهران للفيلم العربي» في الجزائر، كما حصل حديثا على ثلاث جوائز، أهمها جائزة «الخنجر البرونزي».

### عودة نورا رحال

يحتمي الفيلم بعودة الفنانة نورا رحال في دور «نورا» بعد غياب 12 عاما عن ميدان التمثيل لمصلحة الغناء، ويعتبر هذا الفيلم بعد تجربتها الأولى من خلال فيلم «الترحال» عام 1997 للمخرج يميون طربس. وعن دورها في الفيلم تقول رحال: «هي شخصية لها قناعات خاصة، وهي بعنيدة، وفي عائلتها شخص يحب الجميع، وتملك شعورا بالمسؤولية حيال الأمور كلها. هذا ما جعلني أحب هذه الشخصية وهي مكتوبة بشكل لطيف ومحبوك. كوني أمًا استطعت تفهم الكارثة التي تعني «أم عادل» وطبيعة علاقاتها ووضعها مع أبنائها، وخاصة «عادل»، الذي تصرف بشكل أناني عندما رفض بسبب الخوف أن يحضر جنازة أمة. تعاطفت كثيرا مع «أم عادل» لأنها شخصية مأزومة، كانت خسارتها كبيرة في بيتها وأولادها وحياتها كلها. أعتقد أن الإنسان الذي يقع عليه أكبر قدر من الظلم هو الأم».

### اسماعيل وحسين إلى السينما

يطل الفنان يشار اسماعيل في فيلمه الثاني بعد فيلم «باتتظار الخريف» مع المخرج جود سعيد، في فيلم «الأم»، يؤدي اسماعيل دور المختار بمفهومه الشعبي مسؤول من منقلبة ما وعالم بتفصيلها وأهلها ورجل مؤمن على الحي، ومرتبض بالمفهوم الرمزي للدم الأرض ومرافقته حياتها وعلاقتها مع أبنائها. عن دوره في الفيلم يقول: «كان المختار جسر محبة وتواصل بين أم عادل، حتى عندما توفيت في الكنيسة وبين أبنائها الذين فرقتهم الدنيا، وحتى مع موكب جنازة الشهيد الذي جاء إلى القرية في زمن مؤلف. «أم عادل كانت تربطها على جارتها علاقة صدامية جدا، بسبب خلاف عائلي قديم، لكن بعد وفاتها تغير هذا الموقف، وكان المختار جزءاً من هذا التغيير». كما يظهر المخرج سمير حسين في الفيلم ممثلاً للمرءة الأولى في دور «عادل»، ما أضاف تنوعاً على شخصيته وجانباً خفياً من مواهبه التي كان يستغنى عن خلف الكاميرا، لتكون أمام الكاميرا.

### سلاف فواخرجي حضور مثاقل

هذا الفيلم هو الثاني للمثلة سلاف فواخرجي في المؤسسة العامة للسينما بعد فيلم «مريم»، ونصر النجمة على تأكيد حضورها في السينما السورية بشكل مستمر، تؤدي دور «فاتن»، فتاة سورية تعيش واقعيها وتتماهى بتفاصيله، لكنها تحاول الانعتاق من إرث الماضي الثقيل ومخلفاته وعاداته، وتتوق إلى حلم العيش بحق وخير وجمال، حلم يشبه طبيعة أرضها وبلدها وتسعى مثل الآخرين إلى تحقيقه، وهنا تقدم الفنانة من خلال هذا العمل رسالة نبيلة تتلخص في أن اهم ما في هذه الحياة هو الإنسان السانق في داخلنا والذي يجب أن يطغى على جميع التفاصيل الحياتية والمرهقة، وترسل من خلال دورها نفاحت من محبة ورحمة كفتاح للسوريين للخلاص من الأزمة.

الفيلم من إنتاج المؤسسة العامة للسينما، إخراج باسل الخطيب، يجعم العديد من النجوم، بينهم صباح جزائري، سلاف فواخرجي، نورا رحال، ديمة قندلفت، يشار اسماعيل، سمير الحسين، إضافة إلى علي صطوف وعامر العلي ولينا حورانة وسوزان سكاك ورنا كرم وآخرين.

### ثقافة

## الخبير الثقافي

### سورية في اليونسكو:

## دعم التعليم وحماية الآثار

افتتحت الدورة الرابعة والتسعون بعد المئة للمجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة اليونسكو الإثنين الفائت في باريس، برئاسة المجموعة العربية، وبحضور ومشاركة كل من رئيس المؤتمر العام لليونسكو من الصين الشعبية المنتخب عن المجموعة الآسيوية للفترة عينها وإيرينا بوكوفا المديرة العامة لليونسكو.

طلابت المندوبة الدائمة لسورية لدى اليونسكو، السفيرة لمياء شكور، في مداخلتها إيرينا بوكوفا المديرة العامة لليونسكو العمل على إرساء نهج لمنظمة اليونسكو يعتمد اجلاء الحقيقة بشأن الأزمة وكشف حقيقة الإرهاب الذي تتعرض له سورية منذ أكثر من ثلاثة أعوام. ورحبت شكور برغبة المديرة العامة في البحث عن الحقيقة بشكل شخصي، وانخراط منظمة اليونسكو بعمل جاد ونهج اممي واضح تبنته المنظمة حديثاً، واتخاذ موقف عالمي للمنظمة يستدرك الكثير من المغالطات والأضاليل حول واقع الأزمة في سورية، خاصة الشق المتعلق بأوضاع الأطفال والناشئة من اللاجئين السوريين في دول الجوار. وتمنت شكور ما تقوم به المديرة العامة لليونسكو لإعلاء شأن المصالحة الوطنية في سورية من خلال إرساء منظمة اليونسكو لأدوات وآليات عمل تخصصية منجزة في صلب العمل الأممي، وهي التربية والتعلم والاتصالات والعلم والثقافة، لمواجهة الأزمة في سورية، موضحة أنها السبل التي تعتمدها في سورية كجسور تصل بنا إلى المصالحة الوطنية بكامل مفرداتها، وصولاً إلى استقرار وطني واقليمي وحتى استقرار وأمن عالميين.

أشارت السفيرة إلى احتضان سورية أرض اللجوء الإنساني للاجئين من دول الجوار فلسطين المحتلة والعراق ولبنان هربا من وطأة الحروب، لافتة إلى الأضرار الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والصحية من جراء وطأة النزوح الأمر الذي شهدت عليه في حينه ولا تزال منظمات الأمم المتحدة وفي مقدمها الأونروا «وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى»، كذلك المفوضية العليا لشؤون اللاجئين لهيئة الأمم المتحدة. ووجهت شكور دعوة للمديرة العامة لليونسكو لزيارة سورية شخصيا وزيويتها ملايين الطلاب السوريين الذين يتابعون تعليمهم فيها رغم الأزمة في مختلف المراحل التعليمية الأساسي، وصولاً إلى التعليم الثانوي ومخاطبتهم هم ومئات الآلاف من الكوادر التربوية والوظيفية في سورية الذين لم يتوقفوا يوماً عن أداء مهمتهم النبيلة على كامل الأرض السورية، حتى تلك المناطق التي تشهد اشتباكات مسلحة. وخاطبت شكور السفراء المندوبين الدائمين لدى اليونسكو من خلال حكوماتهم، معتبرة أن الآوان اليوم لتحقيق الإجماع الدولي للضغط المباشر على الدول الداعمة للإرهاب التكفيري ليمسار إلى منع هذه الدول المتواطئة من مد الإرهاب بالتصويل وبالسلح وبالدعم اللوجستي ودعمها اللوجستي لتفطيل «القاعدة» وقرعاته السورية «جبهة النصرة»، و«دولة الإسلام في العراق والشام» و«الجبهة الإسلامية».

أكدت المندوبة الدائمة لدى اليونسكو ضرورة انتاج اجماع دولي منسجم مع المعنى الذي اتخذته الحكومه السوريه، والذي ينشد إرساء الحل السياسي كمنهج وحيد قادر على وقف المجازر والمواقفات التي يرتكبها الإرهاب «القاعدي» ضد الشعب السوري. وختمت السفيرة بالقول: «لا يمكنني إلا أن اجتاحتني الخواطر الأليمة حيال الدم السوري الذي يسفكه الإرهاب. إنه دم أبناء وطني السوريين من المسلمين والمسيحيين وفي مستجداته الرهائنة اشتداد وطأة ما يتعرض له المواطنون السوريون في كل مكان من سورية وفي الساحل السوري حديثاً، وكذلك المواطنون السوريون الأزمن الذين ينهارون ضحية بربرية «جبهة النصرة» وميلياتها».

بدورها، أشارت المديرة العامة لليونسكو إيرينا بوكوفا إلى إدراج الشأن السوري كأولوية قائلته: «تعمل في سورية ومع سورية وفي دول الجوار، ونعزز العمل الإنساني ونكلمه عبر جهود جادة على الأجلين المتوسط والطويل الأمد»، مضيفة أن التعليم مهدد في المنطقة كلها.

لفتت بوكوفا إلى تكثيف التنسيق القائم مع الحكومة السورية في ما يتعلق بالداخل السوري وفي البلدان الرئيسة المضيفة للمهجرين، مثل الأردن ولبنان والعراق، منوهة بأهمية التحرك الدولي الآن للهدف الى تعبئة واسعة للموارد والمساهمة المالية الضرورية للتوصل الى ما تتطلع اليه المنظمة في مواجهة الأزمة في سورية التي وصفتها بأنها واقع شديد التعقيد وغير مسبوq في ما يتعلق بطبيعة الأزمة العربية التي تطول المهجرين السوريين داخليا وجموع المهجرين في دول الجوار السوري التي تتكرس فيها معالم الأزميتن الإنسانية والإنمائية وتحدياتهما في آن واحد.

أشارت المديرة العامة لليونسكو إلى ضرورة تكثيف الجهود في ما يخص دعم النظم التعليمية وتوفير الانفتاح بتعليم جيد للشباب الذين تأثروا من الأزمة في سورية، داعية إلى صون التراث الثقافي في سورية وتعزيز الانتفاع بالمعلومات والتصدي لآفات الناجمة عن هشاشة الأوضاع الصحية والاجتماعية والنفسية للمهجرين، وفي مقدمهم الأطفال والناشئة في دول الجوار المستقبلية لهم.

وعرفت باللمباردة التي أطلقتها اليونسكو تحت عنوان «تعليم الشباب لأجل الاستقرار»، برنامج شامل يركز على تعليم الشباب وأشراكهم، كما حضت الدول الاعضاء والشركات على دعم هذه المبادرة.

من ناحيته، أكد سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية لدى اليونسكو محمد رضا مجدي ضرورة بلورة قرار يدعم مكالمة السدارة لمنظمة اليونسكو في التعامل مع القضايا المعنية بالتربية والتعليم في مناطق النزاع والصراعات ضمن البرامج التخصصية لمنظمة الأمم المتحدة، منوها بصوابية النهج الذي تتبناه اليونسكو حديثاً حيال الأزمة في سورية.

الجدير ذكره أن جهود اللجنة الوطنية السورية لليونسكو والمندوبة الدائمة لسورية ركزت منذ بدء الأزمة السورية على أهمية توطيد علاقات التعاون الثنائية بين منظمة اليونسكو والجمهورية العربية السورية وتعزيزها، وعلى التصدي لأهداف المتأمرين على سورية، رغم السياسات الانحيازية وغير العادلة في حق سورية لدى منظمة الأمم المتحدة، وحجم الضغوط التي تمارسها بعض الدول الاعضاء لمواصلة غاياتها البربرية على سورية.

أثمرت الجهود المشتركة بين اللجنة الوطنية السورية لليونسكو ووزارة الثقافة والمديرية العامة للآثار والمتاحف والمندوبة الدائمة لدى اليونسكو من ناحية، ومنظمة اليونسكو وقطاعاتها المتخصصة وهيئاتها الاستشارية ومركز التراث العالمي وقسم البلاد العربية فيه من ناحية أخرى عن تنشيط آليات الدعم والتعاون وتحفيزها في إطار الاتفاقيات الدولية لليونسكو، خاصة تلك المتعلقة بالتراث لأعوام 1970 و1972 و1954 وتعبئة المجتمع الدولي ودول جوار سورية والشركاء المؤسسين للمنظمة للحد من التدمير والاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية، كما آلت الجهود إلى إصدار المديرة العامة لليونسكو لبيانات عامة دورية بهذا الشأن منذ بداية عام 2012 .

تتلور التعاون الثنائي بين الجمهورية العربية السورية ومنظمة اليونسكو بتعزيز العمل الحثيث بين سورية وهيئات الاستشارية للمنظمة مثل «ايكوموس» و«ايركوم» و«الأنتربول» ومنظمة الحمارك الدولية»، لتوفير دعم منظم وإرشادات تقنية متخصصة بالوضع الراهن في سورية على الأمدين القصير والمتوسط يتيح للكفاءات السورية العاملة في المديرية العامة للآثار والمتاحف فرص الإفادة من هذا الدعم الهادف إلى الحد من خطر وتداعيات سلب التراث الثقافي السوري وتدمير.

كما أعلن الجانبان السوري ومنظمة اليونسكو حديثاً اطلاق اليونسكو برنامج «خطة العمل الطارئة حول التراث الثقافي السوري» التي ستدار عبر وحدة إدارية تحت مظلة مكتب اليونسكو في بيروت لحماية إجمالي التراث السوري المادي واللامادي، كذلك التراث المنقول، وسيسان بالتعاون مع المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية.